الشباب حملة البشائر الكبرى لمستقبل الأمة الإسلامية

المكان: طهران

الزمان: 1390/11/10ش. 1433/3/6هـ. 2012/01/30م.

المناسبة: انعقاد المؤتمر العالمي للشباب والصحوة الإسلامية

الحضور: جمع من المشاركين في المؤتمر العالمي للشباب والصحوة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وسيد الخلق أجمعين سيدنا ونبينا أبي القاسم المصطفي محمد، وعلى آله الطيبين، وصحبه المنتجبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أرحب بكم جميعاً أيها الضيوف الأعزاء والشباب الأعزاء حملة البشائر الكبرى لمستقبل الأمة الإسلامية. كل واحد منكم يحمل بشارة كبيرة. حينما يستيقظ الشباب في بلد من البلدان يتضاعف الأمل بالصحوة العامة في ذلك البلد. واليوم فإن شبابنا في كل أرجاء العالم الإسلامي قد استيقظوا. كل هذه الشراك منصوبة أمام شبابنا، لكن الشباب المسلم الغيور ذي الهمّة العالية خلّص نفسه من هذه القيود. لاحظوا ما الذي حدث في تونس، وفي مصر، في ليبيا، وفي اليمن، وفي البحرين، وأية حركة انطلقت في بقية البلدان الإسلامية. كل هذه بشائر.

ما أقوله لكم أيها الشباب الأعزاء ويا أبنائي هو أن تعلموا أن تاريخ العالم وتاريخ البشرية اليوم يسير في منعطف تاريخي كبير. عصر جديد راح يبدأ في العالم كله. والعلامة الكبرى والواضحة لهذا العصر عبارة عن التوجّه إلى الله تعالى، والاستمداد من القدرة الإلهية التي لا تزول، والاعتماد على الوحي. لقد تجاوزت البشرية المدارس والإيديولوجيات المادية. لا الماركسية لها اليوم جاذبية تذكر، ولا الليبرالية الديمقراطية في الغرب لها مثل هذه الجاذبية – وتلاحظون ما الذي يحدث في مهد الليبرالية الديمقراطية الغربية، في أمريكا وأوربا، حيث يعترفون بالهزيمة – ولا

القومية العلمانية لها جاذبية. الجاذبية الأشدّ بين الأمة الإسلامية في الوقت الراهن هي للإسلام وللقرآن ولمدرسة الوحي، وقد وعد الله تعالى أن بوسع المدرسة الإلهية والوحي الإلهي والإسلام العزيز أن يسعد البشر. هذه ظاهرة جد مباركة وعلى جانب كبير من الأهمية وذات معنى ومغزى عميق.

لقد قامت اليوم ثورات في البلدان الإسلامية ضد الدكتاتوريات العميلة، وهذه مقدمة للثورة على الدكتاتورية العالمية والدكتاتورية الدولية، وهي دكتاتورية الشبكة الفاسدة الخبيثة للصهيونية والقوى الاستكبارية. الاستبداد الدولي والدكتاتورية الدولية في الوقت الحاضر متجسدة في دكتاتورية أمريكا وأتباع أمريكا والشبكة الصهيونية الشيطانية الخطيرة. هؤلاء اليوم يمارسون الدكتاتورية بأساليب مختلفة وبأدوات متنوعة في كل أنحاء العالم. ما قمتم به في مصر، وفي تونس، وفي ليبيا، وتقومون به في اليمن، وتقومون به في البحرين، وظهرت محفزاته بدرجات شديدة في بلدان أخرى، هو جزء من الكفاح ضد هذه الدكتاتورية الخطيرة المضرّة التي تمارس ضغطها على البشرية منذ قرنين من الزمن. هذا المنعطف التاريخي الذي ذكرتُه عبارة عن التحوّل من سيطرة عدة دكتاتوريات إلى حرية الشعوب وسيادة القيم المعنوية والإلهية. هذا ما سوف يحدث ولا تستبعدوا ذلك.

الوعد الإلهي: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ﴾(1) يؤكد فيه الله تعالى على أنكم إذا نصرتموه فسوف ينصركم. قد يبدو الأمر بعيداً في النظرة العادية القائمة على الحسابات المادية، لكن كثيراً من الأشياء كانت تبدو بعيدة وحدثت. قبل سنة وشهرين أو ثلاثة أشهر هل كنتم تتصورون أن يصير طاغوت مصر إلى مثل هذه الذلة ويقضى عليه؟ لو قيل يومذاك للبعض إن نظام مبارك العميل الفاسد سوف يسقط لاستبعد ذلك الكثيرون، لكن ذلك حدث. لو ادعى أحد قبل سنتين أن هذه الأحداث العجيبة سوف تقع في شمال أفريقيا لما صدّق الناس ذلك في الغالب. لو قال قائل إن في بلد مثل لبنان ستستطيع جماعة شابة مؤمنة هزيمة الكيان الصهيوني والجيش الصهيوني المدجّج بالسلاح، لما صدّق ذلك أحد. لكن هذه الأحداث وقعت. لو قال قائل إن نظام الجمهورية الإسلامية بكل هذا العداء الذي ينصب له من الشرق والغرب، سيستطيع المقاومة 32 عاماً ويتقوّى يوماً بعد يوم، ويتقدم إلى الأمام، لما صدّق ذلك أحد، لكنه حدث. ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ

وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾(2). هذه الانتصارات آية إلهية. إنها علامات قدرة الله الفائقة التي يظهرها الله تعالى لنا. عندما تنزل الجماهير إلى الساحة، وحينما نأخذ ما نملكه إلى الساحة فستكون النصرة الإلهية قطعية أكيدة. وقد دلنا الله تعالى على الطريق.. ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾(3). الله يهدي ويعين ويأخذ بالأيدي إلى الأهداف العليا، شريطة أن نكون متواجدين في الساحة.

ما حدث حتى اليوم كان كبيراً جداً. حكم الغربيون الأمة الإسلامية مائتي عام بفضل تقدمهم العلمي واحتلوا البلدان الإسلامية. احتلوا بعضها مباشرة واحتلوا بعضها الآخر بشكل غير مباشر وبمعونة دكتاتوريين محليين. بريطانيا وفرنسا وبالتالي أمريكا – وهي الشيطان الأكبر – هيمنت على الأمة الإسلامية. وأذلوا الأمة الإسلامية ما استطاعوا، وزرعوا الغدة السرطانية الصهيونية في قلب الشرق الأوسط في هذه المنطقة الحساسة، وعملوا على تقويتها في كل المجالات، وكانوا واثقين من أن مقاصدهم وسياساتهم في هذه المنطقة المهمة جداً من العالم قد تأمّنت. لكن الهمّة الإيمانية والهمّة الإسلامية والتواجد والمشاركة الشعبية بدّدت كل هذه الأحلام الباطلة، وأوقفت كل هذه الأهداف.

الكفاح كفاح الهمم والعزائم والإرادات. أي جانب تكون إرادته أقوى يكون هو الغالب. الشخص الذي يعتمد قلبه على الله تعالى هو الغالب، ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ﴾(4). إذا ظفرتم بالنصرة الإلهية فلن يتغلب عليكم أحد، وسوف تتقدمون وتظفرون. إننا نريد أن تكون الشعوب المسلمة التي تشكل الأمة الإسلامية الكبرى حرّة مستقلة عزيزة غير ذليلة تدير حياتها بالأحكام الإسلامية التقدمية السامية، والإسلام قادر على ذلك. لقد أبقونا طوال سنين متمادية متخلفين من الناحية العلمية، وقد سحقوا ثقافتنا، وقضوا على استقلالنا. لقد استيقظنا اليوم وسوف نقتحم ميادين العلم الواحد تلو الآخر.

حينما تأسست الجمهورية الإسلامية قبل ثلاثين عاماً كان الأعداء يقولون إن الثورة الإسلامية قد انتصرت لكنها لا تستطيع إدارة ميادين الحياة الواحد تلو الآخر، وسوف تتراجع إلى الوراء. واليوم فإن شبابنا استطاعوا ببركة الإسلام إنجاز مهمات كبيرة في المضمار العلمي، مهمّات لم تكن في الماضي لتخطر حتى ببالهم هم أنفسهم. واليوم بفضل التوكل على الله تعالى ينجز الشباب الإيرانيون أعمالاً علمية كبيرة، فهم يخصّبون اليورانيوم، وينتجون الخلايا الجذعية وينمّونها، وقد

قطعوا خطوات واسعة في تقنيات الأحياء، واقتحموا الفضاء، وهذا كله بفضل التوكل على الله تعالى وبشعار «الله أكبر»(5).

يجب أن لا نستهين بقدراتنا. من أكبر الآفات التي أدخلتها الثقافة الغربية إلى بلداننا الإسلامية تصوران خاطئان ومنحرفان أحدهما بث فكرة عجز الشعوب المسلمة، حيث يقولون إنكم لا تستطيعون فعل شيء، لا في ميدان السياسة، ولا في مضمار الاقتصاد، ولا على مستوى العلم.. قالوا: إنكم ضعفاء. ولقد بقينا نحن البلدان الإسلامية على هذه القناعة الخاطئة عشرات الأعوام وبقينا متخلفين. الفكرة الثانية التي بثوها فينا هي لانهائية قوة أعدائنا وعدم قابليتها للهزيمة. أفهمونا أن أمريكا لا يمكن أن تهزم، ولا يمكن فرض التراجع على الغرب، ولا سبيل لنا سوى أن نتحمّلهم.

وقد بان للشعوب المسلمة اليوم عياناً أن هاتين الفكرتين خطأ في خطأ. الشعوب المسلمة بمستطاعها أن تتقدم وبمقدورها تجديد المجد والعظمة الإسلامية التي كانت ذات يوم في ذروة الفخر وعلى قمة التألق العلمي والسياسي والاجتماعي، والعدو مضطر للتراجع في ميادين عديدة.

هذا القرن هو قرن الإسلام. هذا القرن قرن المعنوية. الإسلام يهدي العقلانية والمعنوية والعدالة مع بعضها للشعوب. إسلام العقلانية، إسلام التدبّر والتفكر، إسلام المعنوية، إسلام التوجّه إلى الله تعالى والتوكل عليه، إسلام الجهاد، إسلام العمل، إسلام الإقدام والمبادرة.. هذه هي تعاليم الله تعالى والإسلام لنا.

المهم اليوم هو أن العدو يعمل على التخطيط والتآمر مقابل الضربة التي تلقاها بدرجات مختلفة في مصر وتونس وليبيا وبقية بلدان المنطقة. يجب التنبّه لمؤامرات الأعداء. يجب الحذر من أن يختطفوا ثورات الشعوب منهم أو أن يحرفوا الدروب. استفيدوا من تجارب الآخرين. يمارس العدو الكثير من الأعمال لأجل حرف الثورات ولأجل أن يحبط التحركات، ولكي يجهض الجهاد والدماء المسفوكة.. يجب المراقبة واليقظة والحذر. أنتم أيها الشباب المحرّك لهذه الحركات فكونوا يقظين واعين.

لدينا الكثير من التجارب على مدى 32 عاماً. واجهنا ألوان العداء طوال 32 عاماً، وقد صمدنا وتغلبنا على العدوان(6). ما من مؤامرة كان بوسع الغرب وأمريكا أن يقوموا بها ضد الجمهورية الإسلامية ولم يفعلوها. أي عمل لم يقوموا به لم يكن بوسعهم القيام به. وكل ما استطاعوا أن يفعلوه فعلوه، وقد تلقوا الضربات والصفعات وهزموا في كل المراحل والأطوار(7). وكذلك سيكون الحال بعد الآن أيضاً. سوف يهزمون بعد الآن أيضاً في كل مؤامراتهم ضد الجمهورية الإسلامية. هذا هو الوعد الإلهي لنا ولا نرتاب فيه.

إننا لا نتردد في صدق الوعود الإلهية. إننا لا نسيء الظن بالله تعالى. الله سبحانه يلوم الذين يسيئون الظن به ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا﴾(8). وعد الله تعالى وعد صادق. لأننا في داخل الساحة وفي ميدان الكفاح – والشعب الإيراني أخذ كل إمكانياته وقدراته وطاقاته للساحة – فالنصرة الإلهية أكيدة قاطعة. وكذا الحال في كل البلدان الأخرى. ولكن يجب أن نكون يقظين. كلنا يجب أن نكون يقظين. كلنا يجب أن نتنبّه لمكائد الأعداء. يحاول العدو إحباط الحركات والأنشطة وإجهاضها وزرع الخلافات.

النهضة الإسلامية في العالم الإسلامي اليوم لا تعرف شيعة وسنة، ولا تعرف شافعياً وحنفياً وجعفرياً ومالكياً وحنبلياً، ولا تعرف عرباً وفرساً وقوميات أخرى. فالكل في هذه الساحة العظيمة. لنحاول أن لا يبث العدو التفرقة بيننا. لنشعر كلنا بالأخوة ولنعين الهدف. الهدف هو الإسلام.. الهدف هو الحكومة القرآنية والإسلامية. طبعاً ثمة بين البلدان الإسلامية مشتركات وثمة بينها فوارق. ما من نموذج واحد لكل البلدان الإسلامية . الظروف الجغرافية والتاريخية والاجتماعية مختلفة في البلدان المختلفة. ولكن ثمة أيضاً أصولاً مشتركة فكلنا أعداء للاستكبار، وكلنا نعارض الهيمنة والسيطرة الغربية الخبيثة، وكلنا نعارض وجود الغدة السرطانية الإسرائيلية(9).

أين ما يكون ثمة شعور بأن عملاً ما يقام به لصالح إسرائيل ولصالح أمريكا هناك ينبغي أن نكون يقظين ونعلم أن هذا التحرك تحرك أجنبي وغريب، وليس تحركاً ذاتياً أصيلاً. وحينما يكون التحرك تحركاً إسلامياً ومناهضاً للصهيونية والاستكبار والاستبداد والفساد فهو تحرك صحيح..

هناك سيكون الجميع مع بعضهم ومن بعضهم ولا فرق في أن نكون شيعة أو سنة أو من هـذا البلد أو ذاك. علينا جميعاً أن نفكر بطريقة واحدة.

لاحظوا أن جميع الأجهزة الإعلامية في العالم اليوم – وهذا مثال بسيط وقائم أمـام الأنظـار – تحاول عزل الشعب البحريني والحركة في البحرين. فما سبب هذا الذي يقومون به؟ لأنه القضية قضية شيعة وسنة. يريدون زرع الخلافات ورسم الخطوط والفواصل والفوارق. لا فـرق بـين المسلمين والمؤمنين من هذا المذهب الإسلامي وذاك المذهب الإسلامي، فالوجه المشترك بينـهم جميعاً هو الإسلام. الوجه المشترك بين الجميع هو الأمة الإسلامية. وحدة الأمة الإسلامية(10). رمز الانتصار واستمرار الحركة هو التوكل على الله، وحسن الظن بالله، والاعتماد عليه تعـالى، وحفظ الوحدة والتلاحم.

يا أعزائي ويا أبنائي، إحذروا من أن يوقف العدو حركتكم. الله تعالى يخاطب رسوله في موضعين من القرآن الكريم فيقول: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِـرْتَ﴾(11). ﴿وَاسْـتَقِمْ كَمَـا أُمِـرْتَ﴾(12). والاستقامة هي الصمود والمواصلة ومتابعة الطريق وعدم التوقف.. هذا هو سرّ العمل.

يجب أن نسير إلى الأمام. هذه الحركة حركة ناجحة لأن لها آفاقاً مشرقة. الآفاق مشرقة وضّاءة. المستقبل مستقبل مشرق جداً. سيأتي اليوم الذي تصل فيه الأمة الإسلامية بحول الله وقوتـه إلى ذروة الاقتدار والاستقلال(13). وتنضوي الشعوب المسلمة إلى جانـب حفـظ خصوصـياتها وتمايزاتها تحت مظلة واحدة هي مظلة الدعوة إلى الله وإلى الإسلام، ويكون الجميع مع بعضـهم. وعندئذ سوف تكتسب الأمة الإسلامية عزتها.

لدينا في بلداننا مصادر جوفية ومناطق إستراتيجية وثروات وخيرات طبيعية جمّة ولدينا شخصيات ممتازة وطاقات بشرية متقدمة وموهوبة. يجب أن نعقد الهمم، وسوف يبارك الله تعـالى في هـذه الهمم. أقول لكم أيها الشباب إن المستقبل لكم، وإنكم أيها الشباب سترون بحول الله وقوتـه وبإذنه ذلك اليوم، وسوف تسلمون إن شاء الله مفاخركم وأمجادكم للأجيال التي تليكم.

والسّلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.

1 – سورة الحج، الآية .40

2 – سورة الفتح، الآية .20

3 – سورة العنكبوت، الآية .69

4 – سورة آل عمران، الآية .160

5 – ارتفاع نداءات التكبير من قبل حشود الحاضرين.

6 – ارتفاع نداءات التكبير وشعارات «لبيك يا خامنئي» من الحضور.

7 – شعارات «الموت لأمريكا».

8 – سورة الفتح، الآية .6

9 – شعارات الحضور: «الموت لإسرائيل».

10 – ارتفاع نداءات التكبير وشعارات «وحدة وحدة إسلامية».

11 – سورة هود، الآية .112

12 – سورة الشورى، الآية .15

16 – شعارات الحضور: «هيهات منّا الذلة».